الراية واللواء وامثالهما

Le Drapeau chez les Arabes.

الراية هي العلم، ويقال فيها « الغاية » كما في قول عنترة العبسي بمعلقته :

ربذ يداه بالقداح اذا شتا هتاك « غايات » التجار ملوم

قال ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي الراوي لهذا البيت: «ربذ : أي خفيف والغايات: الرايات ، والتجار : أهل الخمر . ملوم : الذي يكثر لوامه على انفاق ماله (١) » وقيل : « الغاية : الراية المنصوبة » . ونحن نعتقد ان اصلها خرقة تجعل على قصبة ، وتنصب في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة ؛ ومن ذلك ما في قول الامام علي ـ ع ـ يصف الاسلام : « رفيع الغاية ، جامع الحلبة(٢)» ويقال للراية ايضاً : « الحقيقة » . كما في قول عنترة :

ومشك سابغة هتكت فروجها(٣) بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

قال ابو زيد القرشي: « المشك : المسمار ، والحقيقة : الراية (١)» وكذلك ما في مختار الصحاح . ويقال ان الراية في الاصل مهموزة ، لكن العرب آثرت ترك الهمز تخفيفاً ومنهم من ينكر هذا القول ويقول : لم يسمع الهمز (٤) ومن ينعم النظر في بيت عنترة الاول يعلم ان الخمارين في الجاهلية كانوا يضعون لتجارتهم رايات ، وكان للبغي الرقحاء في الجاهلية راية ايضاً . قال معاوية بن أبي سفيان لابي يزيد عقيل بن ابي طالب ـ رح ـ « يا ابا يزيد فما تقول في ؟ » . قال « دعني من هذا » قال معاوية « لتقولن » قال : « أتعرف حمامة ؟ » قال « ومن حمامة يا أبا يزيد ؟ » قال : « قد اخبرتك » ثم قام فمضى . فارسل معاوية الى النسابة فدعاه ، فقال له : « من حمامة ؟ » قال النسابة « ولي الامان » قال: «نعم» قال « حمامة : جدتك ام ابي سفيان كانت بغياً في الجاهلية ضاحية راية » . فقال معاوية لجلسائه : « قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا (٥) » ، وكان عقيل قد ثلب انسابهم واحداً واحداً لبادرة سيئة بدرت منهم اليه وكان نسابة علماً .

قال الطريحي في مجمع البحرين : « الراية : هي التي يتولاها صاحب الحرب

١) جمهرة اشعار العرب ص ١٩٥ (٢) شرح ابن ابي الحديد « ٢ : ٢١٩» (٣) في بعض النسخ « ستورها » (٤) المصباح المنير . (٥) شرح ابن ابي الحديد « ١ : ١٥٧»

ويقاتل عليها واليها تميل المقاتلة . واللواء علامة كبكبة الامير تدور معه حيث دار » قلنا : ويجوز اطلاق اسم احدهما على الآخر ، واذا اريد التخصيص قيل « اللواء الاعظم » ويطلق على الراية ايضاً « البند » وهو العلم الكبير في الاصل ولفظه فارسي معرب ، فهو وان كان مقيداً بالكبر فيجوز تسمية الراية به .

رايات الدول الاسلامية

راية الجيش ملاذه عند التفرق والاضطراب ومجمعة لقلوبه وعلامة لتمييزه عن غيره ومفخرة له حين التقدم واحمرار البأس بالموت الاحمر ومهيجة للنفس ومشجعة للقلوب ، فكأين من جيش انهزم لسقوط رايته وكم خميس تشتت بقتل صاحب لوائه ، فلذلك كان القائد والامير والملك والخليفة لا يسلم رايته إلا الى رجل وثيق أيد شجاع يتقدم بها الى عدوه بقلب صبور وعزم غيور ويرى الموت سلماً الى الفخر وشامخ الذكر ، على ان منهم من كان يحمل الراية ابتغاء وجه الله وطمعاً في الاجر ، قال الحصين بن المنذر : « أعطاني علي — ع — ذلك اليوم [يوم صفين] راية ربيعة وقال : باسم الله سر يا حصين واعلم انه لا تخفق على رأسك راية مثلها أبداً ، هذه راية رسول الله — ص — » قال : فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية النهلي الى الحصين وقال : « هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها ؟ » فقال الحصين : « وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها » قال ابو عرفاء : « انه لا غنى بك عن ذلك ، ولكن امرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك » قال الحصين : فقلت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهداً . فقلت له خذها ... فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديداً فقتل ابو عرفاء — رح — وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها (١) .

وقال الامام علي — ع — في صفين لاصحابه : « ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفزون برايتكم ويكشفونها . يضربون خلفها وأمامها ولا يضيعونها (٢) » .

١) شرح ابن ابي الحديد « ١ : ٥٠٠ » عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم .
٢) الشرح المذكور « ١ : ٤٨٣ » عن كتاب صفين

والرايات في زمن النبي محمد — ص — لم تكن ذات لون واحد فمنها «العقاب» وهي راية سوداء لها حظ من اسمها ، ففي يوم فتح مكة اقبل رسول الله — ص — معتجراً ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وامر بركز اللواء عند الركن وفي رواية عند الحجون (١) والعقاب هي الراية التي دفعها علي — ع — الى ابنه محمد بن الحنفيـة يوم الجمل ، وقال لحسن وحسين — ع — انما دفعت الراية الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله — ص — (٢) وكان النبي — ص — في الرايات الى السواد اميل . ففي صفر من سنة « ٣٧ » بحرب صفين رفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله — ص — فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي — ع — فقال : أتدرون ما امر هذا اللواء ؟ ان عدو الله عمراً اخرج له رسول الله — ص — هذه الشقة فقال: من يأخذها بما فيها ؟ فقال عمرو : وما فيها يارسول الله ؟ قال : فيها ان لاتقاتل بها مسلماً ولا تقربها من كافر ، فاخذها ، فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين (٣) .

وفي حرب صفين كانت راية الامام علي — ع — سوداء ايضاً . ولما دفعها الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال واخذ مالك الاشتر النخعي يحرضه على الحرب وهاشم يتقدم قال عمرو بن العاص « اني لارى اصحاب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم (٤) فلعل هذه الراية هي العقاب ايضاً . ويؤيد احتمالي هذا قول الاشتر اذ ذاك لاصحاب علي — ع — « واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل ، انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد ، اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله [تقدم خبر راية ربيعة] ومعاوية مع رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله ...(٥) » .

على ان رسول الله — ص — لما جهز جيش مؤتة جعل الراية بيضاء وفيها

(١) الشرح « ٤ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ » عن مغازي الواقدي (٢) الشرح « ٢ : ٤٣٠ » عن كتاب حرب الجمل لابي مخنف لوط الاخباري (٣) الشرح « ١ : ٣٤٧ » عن كتاب صفين (٤) الشرح « ٢ ٢٧٠ » عن كتاب صفين (٥) الشرح « ١ : ٤٨٤ » عن كتاب صفين.

يقول كعب بن مالك الانصاري :

ساروا امام المسلمين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولواؤه قدام اولهم ونعم الاول (١)

وكانت راية ربيعة المذكورة « حمراء » قال نصر بن مزاحم « وحدثنا عمرو ابن شمر قال : أقبل الحصين بن المنذر [تقدم ذكره] يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة — وكانت حمراء — فاعجب علياً — ع — زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل:قدمها «حصين»تقدما؟
ويدنو بها في الصف حتى يديرها حمام المنايا تقطر الموت والدما(٢)

وقرأت في شهر حزيران سنة « ١٩٣١ » في كتاب مذكرات المستشرقين بصفحة ٣٤٣ ما صورته : « وبراية بني امية البيضاء واعلام بني العباس السود » فعلمت اني مخطىء في قولي بـ « ٩ : ٤١٢ » من لغة العرب :

فذا الاحمرار علامة لامية تلك التي هلكت بشر حسام

وسبب اعتقادي ان الحمرة شعار الامويين قول المبرد « ويروى أن معاوية ابن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد ... (٣) » وبهذا وهمت الى ذلك ، على اني كنت قرأت في ص ١٠٠ من صناعة الانشاء (٤) لعز الدين علم الدين الشامي سنة « ١٩٢٧ — ١٣٤٥ » قوله « ان العلم العربي المربع الالوان هو رمز للتاريخ العربي والحضارة ذلك لان اللون الابيض يذكرنا بالدولة والحضارة العربية الاموية واللون الاسود بالدولة والحضارة العباسية واللون الاخضر بالدولتين والحضارتين الاندلسية والفاطمية واللون الاحمر بالدول المغربية والهاشمية » فلم التفت الى قوله لخلو كتابه من المسند التاريخي ، ولخطأ في قوله ، فالصواب ان اقول : « فذا الابيضاض علامة لامية » والحكمة في مخالفة الالوان هي الدلالة على مخالفة القلوب والتباين في الحروب ،

(١) الشرح « ٣ : ٤٠٣ » عن مغازي الواقدي وراجع « ٧ : ٧٨٤ » من لغة العرب
(٢) الشرح « ١ : ٤٩٥ » عن كتاب صفين (٣) الكامل « ١ : ٣٦ » (٤) للموفق القاسم بن ابي الحديد اخي صاحب الشرح « كتاب المعالي المخترعة في صناعة الانشاء » راجع « ٢ : ٢٨٩ » من الوفيات .

واذ كانت الدولة الراشدية العلوية شعارها السواد اتخذ معاوية البياض وكان معاوية في صفين يجلس في قبة بيضاء (١) واياها يعني الامام علي ـ ع ـ بقوله كما في نهج البلاغة : « وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يداً واخر للنكوص رجلا ، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق (وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) » الاخير من القرآن .

وكان حريث بن جابر في صفين نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب (٢) .

وكانت علامات جند العراق « الصوف الابيض » وعلامات جند الشام « الخرق الصفر » وعلامات بعض الخيالة في عسكر معاوية الخضرة (٣) .

أما سبب اتخاذ العباسيين السواد شعاراً فما جاء في الحديث النبوي من طرق مختلفة وبصور متعددة من طلوع الرايات السود من قبل المشرق وبها المهدي صاحب الزمان الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً (٤) . ولما اشرف عبدالله بن علي العباسي يوم الزاب في المسودة وفي اوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها خشب الصفصاف والغرب بدلا من القنا ، قال مروان الحمار لمن حوله : « أما ترون رماحهم كانها النخل غلظاً أما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود ؟ (٥) » وكان العباسيون يظهرون للناس ان تمكنهم من الدولة الجديدة يكون باباً لحكم المهدي صاحب الامر وذلك مسايرة لاعتقادات سواد الناس واحتيالا للبحبحة ، ولا ارى المنصور سبباً حمله على تلقيب ابنه محمداً بـ « المهدي » سوى قطع ذلك الاعتقاد واثبات ان ابنه هذا هو المهدي الموعود وما اسرع ما قتل الشريف محمد بن عبدالله المحض النفس الزكية الملقب المهدي وابراهيم اخاه لاحتكار المهدوية لابنه ولتصفية الخلافة من هذا العكر المشفي بها على الفساد (على اعتقاده) .

١) الشرح « ٢ : ٢٦٩ » عن كتاب صفين (٢) الشرح « ١ : ٥٠٠ » (٣) الشرح « ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ » (٤) بشارة الاسلام ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ » . (٥) الشرح « ٢ : ٢٠٦ » .

ويروي ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني قول احد الائمة الاثني عشر عن عبد الله المذكور « هذا مهدينا اهل البيت (١) »

وتعصب الخلفاء العباسة للسواد تعصباً شديداً فقد روى الاصمعي ان ابا اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري دخل على هارون الرشيد . وابو يوسف القاضي جالس الى يساره فقال « السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته »فقال الرشيد : « لا سلم الله عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك » قال: لم يا امير المؤمنين ؟ قال : انت الذي تحرم السواد . قال : يا امير المؤمنين ... ووالله ما حرمت السواد . فقال الرشيد : فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مزارك اجلس ابا اسحق ، يامسرور ثلاثة آلاف دينار لابي اسحق . فاتى بها فوضعت في يده فانصرف (٢) وكان السواد واجباً في ابسة رجال الدولة حتى الكتاب(٣)

ولم يكن استشعار العباسة للسواد مانعاً لبعضهم من اتخاذ الحمرة في الرايات فقد رئيت اعلام حمر في جيش المعتمد على الله المعارب للناجم علي بن محمد صاحب الزنج الدعي المفسد في ارض الله ، قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري: «حدثني محمد بن سمعان قال : كنت في تلك الحال [حال اجراء الزنج اسفن الغنائم وغرق بعضها وسلامة بعض] واقفاً مع يحيى [بن محمد البحراني] على القنطرة ، وقد أقبل متعجباً من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن (كذا لعلها تقليبه للسفن). فقال أرأيت لو هجم علينا عدو في هـذه الحال ؟ من كان يكون اسوأ حالا منا ؟ فوالله ما انقضى كلامه حتى وافاهم « كاشهم » التركي في جيش قد انفذه معـه ابو احمد [طلحة الموفق بن المتوكل] عند رجوعه من الابلة الى نهر ابي الاسد يتلقى به يحيى فوقعت الصيحة واضطربت الزنج فنهضت متشوفاً للنظر فاذا « الاعلام الحمر » قد أقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج القوا انفسـهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي (٤) .

---

١) مقاتل الطالبيين ص ٨٨ وعمدة الطالب ص ٨١ وعد ابن مطهر الحلي ابا الفرج ممن توقف هو في روايتهم لانه زيدي المذهب ، راجع خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ص ١٣١ (٢) معجم الادباء لياقوت « ١ : ٢٨٦ » (٣) الوفيات « ١ : ٢٠٥» (٤)الشرح « ٢ : ٣٢٠ » عن تاريخ الطبري .

واتخذ الامويون بالاندلس البياض مخالفة للعباسيين . وكان في كل امورهم حتى في الحزن على الميت وقد استسن الاندلسيون ذلك من عهد الامويين وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري المعروف بالقيرواني المتوفى سنة « ٤٨٤ » بطنجة .

اذا كان البياض لباس حزن بانداس وذاك من الصواب
ألم ترني لبست بياض شيبي لاني قد حزنت على شبابي(١)

ولمخالفة السواد والبياض اتخذ المأمون الخضرة شعاراً عند مبايعته الامام علي ابن موسى الرضا — ع — بولاية عهده وقيل : بل لانه لباس اهل الجنة فلم تطل ايامه حتى سمه العباسيون بائتمارهم أو بأمر المأمون نفسه (٢) وقد اتفقت في الشعار هذا مخالفته غيره ومشابهته للباس اهل الجنة . ولعلهم استدلوا على ذلك بقوله تعالى في سورة الانسان « وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ... عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » وبقوله — جل من قائل — في سورة الرحمن « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان » وقوله تعالى في صورة الكهف « اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك ... » وفي الحديث النبوي « ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة » وفي رواية « من ثمر (٣) » فالخضرة عمت من في الجنة حتى ما فيها من الطيور — على ما ذكروه — .

أما خضرة العلائم لاكثر العلويين الفاطميين فليست من الكتاب ولا من السنة ولا معروفة لهم من القديم وانما حدثت في مصر سنة « ٧٧٣ » احدثها الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك . وخضرة العمائم احدثها السيد محمد الشريف المتولي باشا مصر، سنة « ١٠٠٤ » وذلك لما دار بكسوة الكعبة والمقام وامر الاشراف ان يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما

١) الوفيات « ٢ : ٣٧٢ » (٢) خلاصة الذهب المسبوك ص ١٤٥ ، ١٤٦ والفخري « ١٦٣ ، ١٦٤ » والوفيات « ١ : ٣٤٨ » واكثر التواريخ (٣) مادة (ع ل ق) من المختار ونهاية ابن الاثير الجزري .

اختيرت العلامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بني العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه (١) فقال في ذلك جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية :

جعلوا لابناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي :

اطراف تيجان اتت من سندس خضر باعلام على الاشراف ؟
والاشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليعرفهم من الاطراف

ولما استحوذ العباسيون على الخلافة واستبدوا بها دون العلويين واخذوا يقتلون بعضهم ويسجنون بعضاً ، ثار اهل الحفاظ منهم وذوو العزة والشمم الباذخ فاتخذوا البياض شعارهم في كل قطر ومصر وبلد تمكنوا منه ولذلك سموا « المبيضة » وفي القاموس : « والمبيضة كمحدثة فرقة من الشوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين » وهذا غلط محض فان كانت السياسة الشوهاء ارتكبته فلا يجوز للعلم ان يتحمل خطأها معها وإلا فمتى كان ابناء رسول الله — ص — حملة السنة ومعدن الاسلام « ثنوية » ؟ قال المبرد « وقال عبد الله [بن ابي عيينة] لعلي (٢) [الخارصي] بن محمد [الديباج لحسنه ويلقب المأمون] بن جعفر [الصادق] بن محمد [الباقر] بن علي [زين العابدين] بن الحسين [الشهيد] بن علي [المرتضى] بن ابي طالب [شيخ الابطح] وكان دعاه الى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده ، فقال عبد الله :

أعلي إنك جاهل مغرور لا ظلمة لك لا ولا لك نور

١) نور الابصار ص ١٨٣ عن درر الاصداف (٢) ، كان بالبصرة ايام ابي السرايا فلما جاء زيد النار بن موسى الكاظم الى البصرة خرج اليه علي الخارصي واعانه وقال الشيخ ابو نصر البخاري : كان علي بن محمد بن جعفر قد اتفق رأيه ورأي ابيه محمد بن جعفر على الخروج في سنة « مئتين » واختار علي بن محمد ان يظهر بالاهواز واستصحب ابن الافطس ... وابن عمه زيد بن موسى الكاظم فلما ظفر اصحاب المأمون بمحمد بن جعفر علم انه لا يتم له الامر فخرج بالبصرة وخلف زيد بن موسى ، وتوفي علي بن محمد ببغداد وقبره بها » راجع ص ٢١٩ من عمدة الطالب .

اكتبت توعدني ان استبطأتني إني بحربك ما حييت جدير
فدع الوعيد فما وعيدك ضائر أطنين اجنحة البعوض يضير؟
واذا ارتحلت فان نصري للالى أبواهم المهدي والمنصور
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا وعليه قدر سعينا المشكور

ولعمري ان لهذا الشاعر الكاذب لمندوحة من هذه التهمة الباطلة السافلة ولكن بماذا كان يتقرب الى العبابسة ؟ فبفساد الملك تفسد الرعية وبسوق الباطل تعرض البواطل ولعن الله السياسة وحب الرياسة .

وللاديب المؤرخ احمد بن عبيد الله الثقفي المتوفى سنة « ٣١٤ » كتاب « المبيضة » وهو مقاتل الطالبيين ، ذكر ابن زنجي انه كان يجيئه ويقيم عنده وسمع منه اخبار المبيضة وغيرها (١) ولما استولى جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي على مصر وطرد الاخاشدة حضر رسوله ومعه « بند ابيض » وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب . فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة . فدخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وشق مصر ونزل في مناخة « موضع القاهرة اليوم » واختط موضع القاهرة وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء « الثياب البيض » وجعل يجلس بنفسه كل يوم سبت للمظالم واذن المؤذنون بـ « حي على خير العمل » وكان عمر بن الخطاب — رض — قد اسقطها من الاذان لاجتهاد رأى فيه صلاحاً للمسلمين (٢) .

وكان من شعار سلاطين الشراكسة بمصر عمامة ملفوفة بصنائع مكلفة (كذا في الاعلام ، ولعلها : بصبائغ مكففة) يجعلون في مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب على كتفه اليمنى طراز مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسرى ويحمل على رأسه قبة لطيفة وفي

١) معجم الادباء « ١ : ٢٢٧ ، ٢٣٨ » (٢) الفصول المهمة في تأليف الامة ص ٩٢ الطبعة الاولى ووفيات الاعيان « ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ »

وسطها طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة (١) وهذه النبذة وان لم تكن من موضوع مقالنا فهي اليه اقرب وبه امس .

ومذ نشأت حكاية واقعة الطف وقتل الامام الحسين بن علي ـ ع ـ اتخذ عوام الفرس في ايران وعوام الشيعة بالعراق يحملون في مناحاتهم السيارة اعلاماً سوداً للدلالة على الحزن وقد تكون حمراً أو خضراً ويطرزون فيها جملا دينية أو عاطفية مثل « اشهد ان لا اله إلا الله ... » و « يا شهيد كربلا » و « يا ايها الحسين الشهيد المظلوم » و « يا قمر بني هاشم ابا الفضل العباس » و « يا الله ، يا محمد ، يا علي ، يا فاطمة ، ياحسن ، يا حسين » ومن الاعلام ما نقش عليه « كف مقطوعة » او تكون الكف من الشبه في رأس القناة اشارة الى قطع جيش يزيد لكفي العباس بن علي حتى حمل القربة بفمه ، ويجعلون ذلك اقوى مشبة للاحزان . وفي يوم عاشوراء حين ينقسم « الحاكون » قسمين جيش يزيد وجماعة الحسين . يحمل جيش يزيد الاعلام الحمر ويلبس لباساً احمر خيالته ورجالته ، وجماعة الحسين تلبس لباساً أخضر وتحمل رايات سوداً لكي تمتاز الفرقتان إحداهما عن الاخرى ، وفي مقارئ مقتل الحسين للرجال تنصب اعلام سود رمزاً للكآبة من فقده ـ كما قدمنا ـ ولا زال المداحون (وهم ثلة عاطلة تتكسب بمدح الائمة الاثني عشر وذكر مصائبهم) يحملون في القرى أعلاماً وعلى رؤوس عصيها أو قناها كف العباس من الشبه ايضاً .

وللاحياش في البصرة ايام معلومة عندهم يحتفلون فيها بعادة اعتادوها ثم يخرجون في الجواد والطرقات يضربون بآلات الطرب الهمجية وينشدون أناشيدهم باللغة الحبشية ومعهم الاعلام المختلفة الالوان ، ونحن نعرف أن للحبشة رقصة اسمها « المركلة » وهي لبني ارفدة منهم وقد قال لهم رسول الله ـ ص ـ حينما رآهم يرقصونها « جدوا يا بني أرفدة لكي تعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة » ولكن هذه غير تلك واحسبها باقية عندهم من زمن خروج الناجم علي بن محمد المذكور » بالبصرة واتخاذه اكثر جيشه من الزنج حتى سميت الواقعة « حرب الزنج » وهي اول مطالبة للسود بحقوقهم البشرية والله المستعان .

---

١) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص٨٧ مصطفى جواد

(لغة العرب) وفي لساننا الفاظ كثيرة تدل على اللواء والراية . من ذلك : النصب (بالفتح) الخال والعنقز (كجعفر) وام الرمح (راجع المخصص ٦ : ٢٠٥) وادخل السلف مع هذا كله الفاظاً اجنبية كالبند والسنجق والبيرق والدرفس والجاليش وبعض عوام سورية ادخلوا البندير الى غيرها .